Cambridge Assessment International Education

Cambridge IGCSE™ (9–1)

FIRST LANGUAGE ARABIC **7184/01**

Paper 1 Reading **October/November 2020**

INSERT **2 hours**

2356282006–I

INFORMATION

- This insert contains the reading passages.
- You may annotate this insert and use the blank spaces for planning. **Do not write your answers** on the insert.

معلومات

- يحتوي هذا المُرفق على مقاطع القراءة.
- يمكنك إضافة تعليق توضيحي لهذا المُرفق واستخدام المساحات الفارغة للتخطيط. **لا تكتب إجاباتك** على المُرفق.

DC (RW) 206979
© UCLES 2020

[Turn over

اقرأ النصّ 1 ثمّ أجب عن السؤال 1 في ورقة الأسئلة.

هل تصلح العامية للتدريس؟

عرفت الساحة الثقافية في بعض الدول العربية سجالًا حادًّا حول مسألة تربوية، ذهب البعض– دون إنصاف– إلى أنها السبب الرئيس في أزمة التعليم العربي. إنها مسألة لغة التدريس في المدرسة، ولاسيما في المرحلة الابتدائية.

يرى بعضهم أن التعليم بالفصحى في المرحلة الابتدائية ليس تربويًّا، حيث إن المتعلم حين يلج أول مرة المدرسة يُصدم بلغة جديدة لا علاقة لها بلغته الأم أي العامية التي يتكلم بها مع ذويه في البيت والحي. لذا رأوا أن الحل في جعل المتعلم يندمج سريعًا في المدرسة مع ما تقدمه من معارف ومهارات هو تعليمه بلغته الأم. ولكن هل حقًّا التدريس باللهجة العامية هو الحل السحري لأزمة التعليم بوطننا؟

إن العامية مجرد لهجة شعبية يتواصل بها العوام، وهي منفلتة لا تخضع لقواعد موحدة كالفصحى. ولقد حاول الرواد الأوائل للدعوة إلى العامية إقناع الناس بأن الاختلاف بين لغتي الحديث والكتابة هو سبب ضعف مستوى التعليم في البلاد العربية، وقالوا إن الفصحى لغة النخبة المثقفة، والإبداع ليس حِكرًا على هذه النخبة، ناسين أن العامية قاصرة عن التعبير في الكتابة. ثم إنهم دعوا إلى تعليم العامية في المدارس كي يَسْهل على الناس كلهم التواصل بالعامية كتابيًّا، وهذا سيتيح لعامة الناس الإبداع بالعامية، باعتبار الفصحى لغة صعبة، لا تسعف على الإبداع والاختراع.

إن الغرض الظاهر الذي كان يقدمه دعاة العامية هو تنبيه الأمة العربية إلى سبب التخلف عن ركب الحضارة الحديثة، وهو أن الاختلاف بين لغتي الحديث والكتابة يعرقل التفوق الدراسي، ويعيق الاختراع والابتكار، كما أن تقدم الوطن العربي لا يتحقق إلا إذا استغنى أهله عن الفصحى وكتبوا بالعامية. ومن يتأمل تواريخ صدور الكتب الأولى لدراسة العاميات في الوطن العربي وأصحابها يتضح له أن الدعوة إلى العامية اقترنت بالغزو الاستعماري للعالم العربي، وهذه الملاحظة كافية ليقف المرء وقفة توجس؛ فهل من المعقول أن يدعو المستعمِر إلى ما يُخرج المستعمَر من دائرة التخلف؟

إن الهدف الخفي للدعوة إلى العامية هو قطع صلة الإنسان العربي بكل ما يتصل باللغة العربية من حضارة وآداب وثقافة بصفة عامة، إذ لو تحقق أمل المستعمِر منذ ما يزيد عن قرن لأصبحت العربية كاللاتينية، لغة غريبة لا يعرفها أحد، ومن ثم ستنقطع الصلة بين أهلها وتراثهم الحضاري الضخم. وقد تبنّى هذه الفكرة جماعة من المفكرين العرب فيما بعد، وحاولوا أن يوهموا الناس أن العربية الفصحى تعيق التقدم وتكرس التخلف، ومازالت الدعوة إلى العامية تظهر وتختفي، ومازال أصحابها يتذرعون بالأفكار نفسها التي صاغها المستشرقون رواد الدعوة إلى العامية.

فإذا كان دعاة العامية يقولون إن على التعليم أن يعلَّم باللغة الأم؛ فالعامية العربية ليست اللغة الأم للعرب جميعهم، فالعامية العربية ليست عامية واحدة بل عاميات متعددة حتى في البلد الواحد، فبأي لغة أمّ سنتعلّم؟

ثم إن أردنا تطبيق هذه الدعوة بعدالة فينبغي أن نعلّم كل متعلم بعاميّته، وعندئذ ينبغي أن يكون لكل متعلّم مدرس يفهم عاميته الأم، وينبغي أن نخترع له كتابًا مكتوبًا بها، وينبغي أن نترجم له الرياضيات والفيزياء وعلوم الحياة والأرض بها، وهلم جرًّا. إذن ما الأحسن؛ أن نعلّم المتعلمين في الوطن العربي جميعًا بلغة واحدة، لها معجمها وقواعدها النحوية والصرفية، ولها تراث ضخم لا يضاهيه تراث في العالم، أو أن نعلّم كل متعلم بلغته الأم، التي قد لا تتجاوز قبيلته أو بلدته؟

ولو افترضنا أن العامية المغربية مثلًا قُعِّدت وجُعل لها معجم خاص بها، وأوتي لها بمكتبة من المؤلفات العامية في العلوم والفنون، فهل مفيد لهذه العامية ولأهلها اقتصادًا وثقافة وهُوية أن يتقوقعوا على أنفسهم؟ فمن سيقرأ كتابك بالعامية المغربية أو المصرية؟ هل من الأحسن اقتصادًا وثقافة وحضارة أن يقرأ كتابك العراقي والمصري واللبناني والسوداني والأعجمي الذي تعلم الفصحى أو أن يقرأه المغربي فقط أو المصري فقط؟

إن الدعوة إلى العامية هي دعوة إلى التقوقع والانغلاق على الذات، وهي دعوة إلى تمزيق أوصال الوحدة الثقافية في العالم العربي. فلنحذر تشجيع الكتابة باللهجات العامية حتى لا يأتي يوم يحتاج فيه المصري إلى أن يُترجِم إلى لهجته كتب السوريين واللبنانيين، ويحتاج هؤلاء إلى مثل ما يحتاج إليه المصريون كما يترجم الفرنسيون عن الإيطاليين والإسبانيين.

نعم إن أزمة التعليم واقع، ولكن لها أسباب حقيقية غير مسألة اللغة كغياب حافز التعلّم والتعليم، واكتظاظ الصفوف، وكثرة المقررات، وانتشار ظاهرة الغش، وأظن أنه مهما توالت الإصلاحات التي لا تعير لهذه الأمور اهتمامًا فإن مآلها الفشل؛ فمعالجة هذه المشكلات هي أُسّ بناء تعليم وطني قوي. فتوجيه الإصلاح إلى غيرها هو اهتمام بالقشور، أما لغة التدريس فإن التفريط في اللغة الفصحى هو استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، فالفصحى ليست لغة تواصل فحسب، بل هي لغة ثقافة وعلم وحضارة لا بد من العض عليها بالنواجذ.

اقرأ النصّ 2 ثمّ أجب عن السؤال 2 في ورقة الأسئلة.

الدعوة إلى العامية.. المسار والأهداف

في غمرة البحث عن العوامل التي سببت ضعف المستوى التعليمي في المغرب، رأى بعض من كانوا يبطنون روح العداء للفصحى أن الفرصة مواتية للانقضاض عليها، فاقترحوا اعتماد العامية بدلًا عنها، لتكون لغة للتعليم، في إيحاء واضح إلى كون الفصحى علة الضعف وسببه. وقد فات هؤلاء أن ضعف المستوى المعرفي ليس خاصًّا بالمواد التي تدرس بالفصحى، وإنما هو ضعف عام يشمل كل المواد الدراسية، بما فيها تلك التي تدرس بلغات أخرى غير العربية.

وحينما يغتنم البعض مناسبة البحث عن إصلاح لتعليمنا، فيمرر أفكارًا لا صلة لها بموضوع التعليم، فإن هذا الاستغلال للظرف لا يمثل اعتداء على الفصحى فحسب؛ وإنما يتضمن أيضًا تفويتًا لفرصة السير في الطريق الصحيحة. فحين يُشار على من يبحث عن مطلوبه في أول الطريق بسلوك طريق أخرى غير مؤدية إلى القصد، فإن ذلك يكون إبعادًا للمطلوب من أن يُدرك في الزمن المناسب.

إن قراءة عابرة في مشروع الدعوة إلى العامية وإلى الذرائع التي قام عليها يتبين منها أنها ذرائع واهية وأنها ليست إلا واجهة لعدوان مُبيّت ضد الفصحى، ذلك بأن قياس العربية على اللاتينية وتوقع أن يكون لها المصير نفسه، هو قياس مع وجود الفارق الكبير والبون الشاسع.

أما عن وجود العامية إلى جانب الفصحى، فتلك ظاهرة لغوية عرفتها كل اللغات منذ زمن سحيق. فقد وجد إلى جانب العربية الفصحى التي مثلتها لغة قريش لهجات أخرى. وفي جميع البيئات اللغوية تتعايش لغات العلم والأدب مع لغات عامية يتداولها الناس، وما تعرفه الفصحى من مجاورة العامية لها هو ما تعرفه العاميات نفسها، إذ تنبثق إلى جانبها هي أيضًا عاميات أخرى هي لغات فئات من الحرفيين ومن بعض الفئات الاجتماعية وغيرها، وهذا كله يجري على طبيعة اللغة التي هي كائن حي ومتطور دومًا.

إن الازدواجية اللغوية ليست ظاهرة خاصة بمستعملي العربية، كما أنها ليست طارئة أيضًا، ففي جميع البيئات توجد لغات معيارية فصيحة تنشأ إلى جانبها لغات تستمد منها بعض المفردات وتنمو على هامشها، متخففة من كثير من ضوابطها المعيارية الصارمة، وقد تستقي من أي لغة أخرى تجد فيها كلمات صالحة لأن تعبر بها، فتضمها إلى متنها العامي، وبهذا تكون الفصحى بما فيها من دقة في التعبير ودقة في دلالات الألفاظ هي لغة العلم والمعرفة والآداب، وتكون العامية لغة الناس في الأسواق، وفي المنتديات التي يتساهل الناس فيها في التعابير.

إن الدعوة إلى اعتماد العامية بدلًا عن الفصحى وإحلالها محلها، تتأسس على خطأ معرفي كبير هو توهم تكافؤ العامية مع الفصحى، واستوائها معها في الإفصاح عن كل المعاني من غير إخلال بشيء منها ولا تضحية بأكثرها، والحقيقة هي أن نسبة العامية إلى الفصحى هي نسبة اللهجة المحلية المحدودة في مكان التداول وفي الأغراض المعبّر عنها إلى لغة واسعة في مادتها، دقيقة في معانيها، تقيم الفروق بين الكلمات، ولا تسمح باستعمال كلمة بدلًا عن غيرها غالبًا.

إن من الحقائق التي تغيب عمن لم يتمرس بالعربية ولم يعرف أسرارها هو أن الكلمة ذات دلالة دقيقة محددة، فكلمة "قعد" أو كلمة "جلس" مثلًا لا تستويان عند بعض اللغويين، فالجلوس يكون عن تمدد على الأرض، بينما يكون القعود بعد الوقوف.

إن مما لا شك فيه أنه لا تصح المقارنة بين الفصحى والعاميات الكثيرة المستلة منها أساسًا، لأن أي لغة لم تخدم ولم يُشتغل عليها بمثل ما حظيت به العربية. ولم يكتب عن قواعد أي لغة وعن تركيبها مثل ما كتب عن العربية؛ فلقد نشأت عن دراسات النحو العربي مدارس واسعة منها المدرسة البصرية، ومدرسة الكوفة، ثم المدرسة البغدادية، كما تقصى اللغويون مصادر العربية فاستبعدوا ما ليس منها، وتتبع الصرفيون أفعال العربية ووضعوا علمًا خاصًّا هو علم الصرف الذي اعتنى بأوزان الأفعال والأسماء، وكتب البلاغيون الكثير عن الأسلوب العربي وعن أسرار الجمال والفصاحة فيه.

وإذا كان أمر العربية على هذا النحو من الشساعة والدقة والضبط، فإن توهم إمكان تفريغ معانيها ودلالات ألفاظها في لهجة عامية يكون أشبه بمحاولة تفريغ بحر محيط في كأس صغيرة، إن لم نقل إنه محاولة قاصدة وغير معلنة للتضحية بكل المعاني والمضامين الثقافية والحضارية التي تحملها الكلمة العربية مثلما تحمل البصمة الوراثية كل خصائص صاحبها.

هذا لا يعني أن الاهتمام بالعامية في صورة موازية للاعتناء بالفصحى أمر غير حميد، فذلك ما لا يقال به، فالكثير ممن اهتموا بالعامية علميًّا كانوا من رجال الفصحى المجيدين في الكتابة بها والدفاع عنها. ومن اليسير ملاحظة أن العامية كونت رصيدها المعرفي مما استقته من الفصحى وعلومها، وفي الشعر الشعبي الملحون قصائد جياد عرّفت بفضائل الأخلاق، وكان منها قصائد مفعمة بالحكمة. وبهذا النوع من الاهتمام يتبين الفرق بين توظيف العامية لنقل القيم إلى أفراد الأمة، وبين استدعائها لأن تكون معولًا لهدم الفصحى فتقطع الطرق المؤدية إلى مصادر الهداية والرشاد.

© UCLES 2020

BLANK PAGE

© UCLES 2020

BLANK PAGE

© UCLES 2020

BLANK PAGE

Permission to reproduce items where third-party owned material protected by copyright is included has been sought and cleared where possible. Every reasonable effort has been made by the publisher (UCLES) to trace copyright holders, but if any items requiring clearance have unwittingly been included, the publisher will be pleased to make amends at the earliest possible opportunity.

To avoid the issue of disclosure of answer-related information to candidates, all copyright acknowledgements are reproduced online in the Cambridge Assessment International Education Copyright Acknowledgements Booklet. This is produced for each series of examinations and is freely available to download at www.cambridgeinternational.org after the live examination series.

Cambridge Assessment International Education is part of the Cambridge Assessment Group. Cambridge Assessment is the brand name of the University of Cambridge Local Examinations Syndicate (UCLES), which itself is a department of the University of Cambridge.

© UCLES 2020